ومن العرجان ، أبو مالك الأعرج الشاعر[١] ، وهو الذى عناه اليزيدىّ بقوله :

لَعَمْرِى لَئِنْ كان الأُعَيْرِجُ آرَهَا فما النَّاسُ إلَّا آيرٌ ومُثِيرُ[٢]

وأبو مالك الذى يقول :

تَلَوَّطَ دَهْرًا ثم عَادَ بِدُبْرِهِ فَيَالَكِ من دُبْرٍ تَرُدُّ المَظَالِمَا

* * *

ومن العُرجان المجاهيل[٣] ، ما حدّث به أبو الحسن ، عن أبى الوليد : قال : بينما عمر بن الخطاب جالساً إذ أقبل أعرج يقود ناقة تظلعُ حتى وقف عليه فقال :

إنَّك مُسْتَرْعًى وإنَّا رعيَّـــة وإنَّك مـدعوٌّ بسيماك يا عُمَرْ

أرى يومَ شـــرٍّ شـرُّهُ متفاقِمٌ وقد حَمَّلَتْكَ اليوم أَحْسَابَها مُضَرْ[٤]

فقال عمر : لاحول ولا قوّة إلاَّ بالله . وشكا عَرَجَ رِجْلِهِ وظَلَعَ ناقته ، فقبض عمر الناقة وحمله على جمل وزوّده ، ثم خرج عمرُ حاجًّا فى عقب ذلك فبيناه يسيرُ إذا لحق راكباً وهو يقول :

ما (إنما) رأينا مثْلَكَ يا ابن الخَطَّاب بعـد النَّبِىِّ صَاحِبِ الكتاب

أَبَرَّ بالأَدْنَى[٥] وبالأحباب

---

(١) هو أبو مالك النضر بن أبى النضر التيمى ، وفد على الرشيد ومدحه ، ذكره أبو الفرج فى الأغانى ١٩/١٥٠ ، ١٥١ ، (هامش الحيوان ٦/٤٨٦) .

(٢) البيت فى الحيوان ٦/٤٨٦ ، ومع أبيات أخرى مروية عن الجاحظ فى اللسان ٥/٩٨ ، ومعنى آرها : جامعها .

(٣) ذكر فى المؤتلف والمختلف ٦٧ أنه ابن براقة السكونى ، وفى كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ٨٨ أنه حميد بن طاعة السكونى وأورد الخبر الذى هنا .

(٤) فى كتاب من نسب إلى أمه ورد هذا البيت بالرواية التالية :

لدى يوم شر شره لشراره وخير لمن كانت معائشه الخير

وفى المؤتلف : لدى يوم حق إلخ . (٥) فيمن نسب إلى أمه : بالدين بدل الأدنى .

فنخسهُ عمرُ بمخصرة معه .

* * *

وفى بنى النَّضير عُرجان وحُولان ، فلذلك قال خُفَافُ بن ندْبة السُّلَمىّ[١] فى تعيير الربيع بن أبى الحُقَيْق[٢] :

فسوف ترى إن رَدَّت الأَوْسِ حِلْفَها ... وزَالتْ وأحسابُ الرجالَ تَزَيَّلُ

ولاقيتَها شُهبًا تَخَطَّــرُ بالقَنَا ... وشُعَبَةَ يُدْعَى وَسْطها والسَّمَوْلُ

وأبصرتها وَسْط البيوت كأنَّها ... إذا برقت فى عارِض الصُّبْحِ أغْيَلُ

وغُودِرَ وسط القوم لما اصْطَفَفتُمُ ... ثلاثةُ رهْطٍ أعْرجان وأحولُ[٣]

* * *

قالوا : وكذلك يقال فى بَارق[٤] أن الأعمى والأعرج فيهم كثير ، ولذلك قال حشية :

كَشَحَتْكَ استُكَ للعجار[٥] وبَارِقٌ ... شيخان أعْمَى مُقْعَــدٌ وكَسِيرُ

* * *

---

(١) هو خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رباح السلمى الأنصارى كانت أمه ندبة سوداء حبشية فنسب إليها ، وكان شاعراً فارساً فى الجاهلية وأسلم قبل فتح مكة وشهد مع الرسول صلوات الله عليه موقعتى حنين والطائف ، ثم كان معه لواء بنى سليم فى فتح مكة ، وتوفى فى زمن عمر بن الخطاب ، ترجمته فى الأغانى ، والإصابة ٤٤٨/١ ، والمؤتلف ١٠٨ .

(٢) كان أحد الرؤساء فى يوم بعاث ، وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام ، انظر الأغانى ٦١/٢١ .

(٣) لم ترد هذه الأبيات ضمن مجموع شعر خفاف ، صنعة الدكتور نورى القيسى .

(٤) هم بارق بن عدى بن حارثة بن عمرو مزيقياء ، من بطون الأزد وهم إخوة الخزرج والأوس ، انظر جمهرة الأنساب ٣٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٤ .

(٥) هكذا فى الأصل ، ولعلها العجان وهو القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر .

وقال الصحيحُ للأعرج ذكرتَ الاعوجاجَ فمدحتَه وقلت : ليس الشأنُ فى الاستقامة والاعوجاج وإنما مدار الأمر على المصالح ، ونحن نجد جميع أعضاءِ الجسم إذا دخله الاعوجاج فسد ، كما يقال للرَّجُلِ أعرج وأفحج[١] وأفلح[٢] وأفْدع[٣] وأقْفَد[٤] وأحنف وأصدف، ومثل : خامع وظالع، وفى الظهر مثل : أحدب وأزْوَر[٥] وأبزخ وأقعس[٦] ، ومثل : أحنف وأعرج وأعْصل[٧] وأصدف[٨] وأعقف[٩] وأجْنى[١٠] ،وفى الفم : ملقم[١١] وأضجم[١٢] وأفقم[١٣] وأشْغَى[١٤] ، وفى العين : أشتر[١٥]

---

(١) الأفحج : المنفرج الرجلين .

(٢) الأفلح : من فى رجله شقوق ، ويطلق أيضا على من به شق فى الشفة السفلى .

(٣) الأفدع : من به فدع وهو اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى إنسيها ، أو هو المشى على ظهر القدم ، أو ارتفاع أخمص القدم حتى لو وطئ الأفدع عصفوراً ما آذاه ، أو هو عوج فى المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها .

(٤) الأقفد : هو الفرس أو البعير الذى به ميل فى الحافر أو الخف إلى الشق الإنسى (الأيسر) ، فإذا كان الميل إلى الشق الوحشى (الأيمن) سمى أصدف ، والأحنف هو من به اعوجاج فى الرجل، أو أن يقبل إحدى إبهامى رجليه على الإخرى، أو أن يمشى على ظهر قدميه من شق الخنصر .

(٥) الأزور : المائل أو المشرف أحد جانبيه على الآخر .

(٦) الأبزخ : من البزخ وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وهو والقعس بمعنى واحد .

(٧) الأعصل : المعوج الساق .

(٨) سبق تفسيره ، وفى الأصل : أسدف ولا معنى لها فى هذا المقام .

(٩) الأعقف : الأعوج ، والعقاف : داء فى قوائم الشاه تعوج منه ، وفى الأصل أعقب، تحريف .

(١٠) الأجنى : الملتوى اليد ، وفى الأصل أحنى تحريف .

(١١) الملقم : العظيم اللقم .

(١٢) الأضجم : المعوج الفم والشدق والشفة والذقن والعنق ، وفى الأصل : أصم .

(١٣) الأفقم : هو من تقدمت ثناياه العليا فلا تقع على السفلى .

(١٤) الشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج ، وفى الأصل أشق تحريف .

(١٥) الشتر : انقلاب الجفن من أعلى إلى أسفل ، وانشقاقه واسترخاء أسفله .

وأحْول وأقبل[١] ، وفى الأُذن أخْذَى[٢] وأذْقَى[٣] وآفَدُ[٤] ، وفى الضَّرع والثَّدى الحَضُون[٥] والشَّطُور[٦] ، وفى اليد المكَنَّع[٧] والمقفَّع[٨] ، وقد قالت مَرَّةٌ فى صِفَةِ ساق شيخ[٩] :

عجبتُ للشَّيخ إذا ما اجْلَخَّـا ... وسَالَ غَرْبُ عينـــهِ فَلَخَّا[١٠]

وصار [أكلا][١١] دائِماً وشَخَّا ... تحت رواق البيت يغْشى الدُّخَّا

وقال بعض الشيوخ فى انحناء ظهره :

لما رأتْ فى ظَهْرِىَ انْحنـــاء ... والمَشْىُ بعد قَعَسٍ إجْنَـــاء[١٢]

أجْلَتْ وكان حُبُّها إجْـــلاء ... وجَعَلتْ ثُلُثَىْ غَبُوقى مَـــاء[١٣]

---

(١) القبل : إقبال السواد على الأنف ، أو على المحجر ، أو على الحاجب أو إقبال نظر كل من العينين على الأخرى .

(٢) خذيت أذنه : استرخت من أصلها ، وانكسرت مقبلة على الوجه ، يكون فى الناس والخيل والحمر خلقة أو حدثاً .

(٣) يقال فرس أذقى إذا كان رخو الأنف ، وفى الأصل ، أدنى ، تحريف .

(٤) الأفد : المنتصب الأذنين ، وفى الأصل : أبد ، ومناها لا يناسب المقام .

(٥) الحضون : التى أحد خلفيها أو ثديها أكبر من الآخر ، وفى الأصل : الحصون .

(٦) الشطور : الشاة يبس أحد خلفيها ، أو كان أحد طبييها أطول من الآخر ، وفى الأصل السطور بالسين ، وهى تحريف .

(٧) المكنع : المقفع اليد أو المقطوعها .

(٨) المقفع : المتشنج اليد .

(٩) الرجز التالى فى مجالس ثعلب ٣٨٣ ، والخزانة ١٠٤/٣ ، والأولان فى اللسان ٤٨٩/٣ والرابع فيه ٤٩١/٣ ، مع اختلاف فى الرواية .

(١٠) اجلخ : سقط فلم يتحرك ، ولخ : سال ، وغرب العين : دمعها .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وقد أكملناها من المراجع ، ومعنى شخ : أى لم يقدر أن يحبس بوله .

(١٢) معنى البيت أنه يغشى التنور فيقول : أطعمونى .

(١٣) الإجناء : إشراف الكاهل (وهو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق) على الصدر .

(١٤) أجلت : أى جلت من الجلاء بمعنى الترك والذهاب ، والغبوق : شراب العشى .

ثم تقولُ من بعيدٍ هـــــاء دَحْرَجةً إن شئتَ أو إلقَـاء
تم تَمَنى أن يكـون داه لا جَعَـل اللهُ لهـا شِفَـاء

* * *

وقال حميد بن مالك الأَرقط يصف أنوف ضيفانه بأنها حُجْن ، والأَحجن والأَعوج سواء :

مُزَمّلين على الأَقتاب بزُّهُـمُ حقَائبٌ وَعَباءٌ فيـه تَفْنِينُ[1]
مقدَّمين أُنوفـاً فى غطائهـم حُجْنًا فلا جُدِّعتْ تلك العَرانينُ[2]

وقال الهُذَلى[3] :

ولو سَمِعُوا منه دُعَاء يَرُوعُهُـمْ إذًا لأَتَتْهُ الخَيْـلُ أَعْيُنها قُبْلُ[4]

* * *

وقال بَشَامَةُ بن الغَدِير[5] فى صفة ناقته :

تَوَقَّـرُ شَـازِرَةً طَرْفُهـــا إذا ما ثَنَيْتُ إليهـا الجَديلا[6]
بعِينٍ كعِينِ مُفِيضِ القِدَاحِ إذا ما أَفاض إليها الحويـلا[7]

---

(١) المزمل : من يركب هو وزميل له على البعير ، والبز : المتاع من الثياب ونحوها ، والتفنين : الثوب فيه طرائق ليست من جنسه .

(٢) العرنين : الأنف كله أو ما صلب من عظمه .

(٣) هو أبو خراش الهذلى ، انظر ديوان الهذليين ٢/١٦٥ .

(٤) قبل : من القبل وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى كما مر تفسيره ، وهو يريد أن الخيل تنظر فى كل جانب .

(٥) شاعر محسن مقدم ، وهو خال زهير بن أبى سلمى ، وكان زهير مقيما فى غطفان بين أخواله ومن قبل بشامة أتاه التجويد فى الشعر . انظر المؤتلف والمختلف ٦٦ ، ١٦٣ ، المفضليات ٧٩ ، والبيتين التاليين من قصيدة مختارة له فى المفضليات أولها :

هجرت أمامة هجراً طويلا وحملك النأى عبئاً ثقيلا

(٦) توقر : أى تكون موقرة هادئة ، يصف ناقته بالأدب إذا رأته يثنى إليها الجديل (الزمام) لم تنفر حسن أدبها ، وشازرة ، تنظر فى اعتراض ، وفى الأصل : سازرة .

(٧) فى المفضليات : أراغ بدل أفاض ، قال : والبيت مثل يضرب فى شدة الحذر يقال بعين مفيض ، ومفيض القداح : الذى يدفع بها ، والحويل : التحول أى حين يريد أن يردها الى كه .

وقال سُويد بن صامت[١] يذكر ما كان فى قُريظة والنضير من الحُولان والرُّمْصَان والحُدْب :

قـل لليهـودىّ إن اللُّـؤم حَالفـكم
من قَبْل عَادٍ فَأَخْفُوا الشَّخص واقْتَصِدُوا
حُـولٌ ورُمْـص[٢] لئـام فى مجالسهـم
منهم خنازير أهل الأَرض والقِـرَدُ
وأحـدب الظهـر ما تُرْجى مروءتـه
مشـوَّهُ الخلـق فى أطـرافه أَوَدُ[٣]

* * *

وأنشد أبو الرُّدَيْنى العُكلى فى الأَعْصَل والمُعْوَجّ :

يا صاحبىَّ حَمِّـلاه ما حَمَلْ ولا تَخَافَا جَفْوَتِى ولا بَخَلْ
إنّى على بُطء قِيَامِى وكَسَلْ ودقّةٍ فِىَّ وشىءٍ من عَصَلْ[٤]
أَذُبُّ عن عِرْضِى وأُودِى بالجَمَلْ

* * *

وذكروا أن أخوين من أهل اليمامة أو من بعض بلاد النخل كان أحدهما صاحب إبل والآخر صاحب نَخْل ، فقال صاحب الإبل يفخرُ

---

(١) شاعر من الأوس ، كان قومه يسمونه الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، ذهب إلى مكة فقابله الرسول صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن وعرض الإسلام فرد سويد ردا حسنا ثم عاد إلى المدينة فقتل يوم بعاث وهو يوم كان بين الأوس والخزرج ، انظر السيرة ٢٨٨/١ ؛ ٤٢٥ ، ٤٥٦ .

(٢) الرمص : وسخ أبيض يجتمع فى موق العينين .

(٣) الأود : العوج .

(٤) العصل : اعوجاج الساق .

على صاحب النخل ، فلما أرادَ الزراية على الفسيل وتهجين شأنها بأنها مقيمة لا تبرح ولا تمشى ولا تتصرف جعلها عُرجًا فقال :

أَلْهَاكَ عن سَوق المخاض الثُّبَّج[١] وَبَدُّهـــــا لغـــائطٍ مُلْتَجّ[٢]
أَحْوى كلونِ اللَّيْلِ مُزْمَئِجّ[٣] تنبتُ أُولات الأَشـــاءِ العُرْج[٤]
مَحَنَّبَاتٍ[٥] كسَبَايَا الزَّنْجِ

فردّ عليه صاحبُ النَّخْل فقال :

إنّى وجدتُ النَّخْلَ فى حياضها والجدول العَاسلِ من فراضِهَا[٦]
خيرًا من القُعْد أو اعْتِضَاضها[٧] ونزوات القلب من أمْراضها
كُومُ الذُّرا لم تُثْنَ مِنْ إبَاضِها ولم يُحَوّط خشية ارْفِضاضِها[٨]

• • •

ومن العرجان ، الطائىُّ[٩] ، وخطب امرأةً فشكتْ إلى جاراتها وقالت : أيخطبنى أعرج ! فقال :

---

(١) المخاض : النوق اللاتى لقحن ، والثبج بضم الثاء : العريضة الثبج بفتحها ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر .

(٢) بدها : اقتسامها ، والغائط : الهابط من الأرض ، والملتج : الشديد الحضرة .

(٣) الأحوى : الأسود ، والمزمئج : الغاضب .

(٤) الأشاء كسحاب : صغار النخل .

(٥) المحنب : الشيخ المنحنى . (٦) الفراض جمع فرضة وهو نوع من التمر .

(٧) القعد جمع قعود : وهو القلوص والبكر إلى أن يثنى والفصيل ، أو هو ما يقعده الراعى من الإبل فى كل حاجة ، واعتضاضها : عضها لبعضها البعض ، أو إمساكها بالأسنان بمعنى الحرص عليها .

(٨) الكوم : المرتفعة ، والإباض : شد رسغ يد البعير إلى عضده حتى ترتفع يده عن الأرض ، وارفضاضها : تبددها .

(٩) هو عدى بن عمرو بن سويد بن زيان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائى ، ويعرف بالأعرج المعنى الطائى ، شاعر جاهلى إسلامى ، ترجمته فى الإصابة الترجمة ٢٧١٣ ، معجم الشعراء ٢٥١ .

تشكُو إلى جَارَاتِهـا وتَعِيبُنِي ... فقالت معاذ الله أنْكِحُ ذَا الرِّجْلِ

فكم من صحيحٍ لو يُوازَنُ بيننا ... لكنَّا سَوَاءَ أو لمال به حِمْلِي

والأعرج الطائى هو الذى يقول[1] :

لقد علم الأقوامُ أن قد فَرَرْتُمُ ... ولم تُظْهروها للمَعَاشِرِ أوَّلَا[2]

فكونوا كداعى كرة بعد فَرَّةٍ ... ألا رُبَّ من قد فرّ ثُمَّتَ أقْبَلَا[3]

فإنْ أنتمُ لم تَفْعَلوا فتبدَّلُـوا ... بكلِّ سنانٍ معشر الغوث[4] مِغْزَلَا

وبالدرع ذات الفَرْج دُرْجًا وعيبةً[5] ... وبالتُّرْسِ مرآةً وبالسيف مُكحلَا

وأعْطوهم حكم الصَّبِيِّ بأَهْلِـهِ ... وإنى لأرجو أن يَقولوا بأنَّ لَا

وحكم الصبيان مضروب به المثل ، وقال الآخر[6] :

ولا تحكما حكم الصَّبِيِّ فإنَّـهُ ... كثيرٌ على ظهْرِ الطَّرِيق مجاهِلُهْ

* * *

ومن العرجان الأشراف وأصحاب الولايات ، الحكمُ بن أيُّوب

---

(١) وردت الأبيات منسوبة له فى البيان ٢٤٧/١ ، والحيوان ٥٧١/٣ ، ونسبت فى حماسة البحترى ٤٧ للأعرج بن مالك المرى .

(٢) رواية البيان والحيوان : ولم تبدءوهم بالمظالم أولا ، وفى الحماسة : ولم تبتدوها للمعاشر .

(٣) فى حماسة البحترى : ألا رب مره فر .. إلخ .

(٤) الغوث هم بنو الغوث بن أدد إخوة طيئ بن أدد .

(٥) لم يرد هذا البيت فى البيان والحيوان ، والفرج : الشق بين نسيج الدرع ، وفى حماسة البحترى : السرد بدل الفرج ، والدرج : وعاء المغازل ، والعيبة : ما تجعل فيه الثياب .

(٦) هو الأعرج المعنى أيضا كما فى الكامل للمبرد ٣٠/١ ، وورد البيت بلا نسبة فى البيان ، قال فى الكامل فى شرح البيت : وذلك أن الصبى قد يطلب ما لا يوجد ويطلب ما لا يكون ألبتة .

الثَّقَفِى ، ولاَّه الحجَّاجُ البصرة ثلاث مرّات ، فلما كان أيّام يزيد ابن المهلَّب وصالح بن عبد الرحمن قُتل فى العذاب[١] .

* * *

ومن العُرجان ، محمد بن ثابت مولى نُصَير ، أتلف النَّاس لِدرْهَمٍ وأبصرهم بكلِّ شِكل وزِىّ ولباس وفَرْشةٍ ومَرْكب وأداة ، ومن لم ير فيه مُتنزهًا ، وأحمد بن خلف البريدى لم يَرَ نُزْهة قط .

* * *

وكلُّ ذى رجلين فى الأرض وكل ذى أربع إذا قُطعت واحدة أو انكسرتْ واحـــدة فإنه يمشى على الأُخرى شيئاً قليلا كان أو كثيراً ، وإن كان ذلك على التحامُلِ والوثوب على رِجل واحدة أو على ثلاث ، إلَّا النعامة من بين جميع الخلق ، فإنَّ الظليم متى انكسرت إحدى رجليه لم يبرحْ مكانه أبدًا مات أو عاش[٢] .

وأنشدنا ابنُ الأعرابى أو بعضُ إخوانى من النحويّين الثقات لبعضِ الأعراب يخاطبُ امرأةً فى جفائها بأخيه ، وكان اسم أخيه رَحْبة :

أَرَحْبَةَ عنّى تطردين تَبدَّدَتْ ... بِلَحْمِكِ طَيْرٌ طِرْنَ كُلَّ مطِيرِ

قِفى لا تَزِلِّى زَلَّةً ليس بَعْدهـا ... جُبُورٌ وزلَّاتُ النِّساءِ كثيرُ

---

(١) انظر فى هذ الأغانى ٦/٢٧ ، والمعارف ٣٦٠ .

(٢) انظر عيون الأخبار ٣/٥٨ ، وفيه : لأنه لا مخ فى ساقيه ، وكل عظم فهو ينجبر إلا عظماً لا مخ فيه .

فإنى وإيّاه كرجْلَىْ نعامـــةٍ على كلِّ حالٍ من غِنًى وفقيرِ[1]

* * *

وذكر العرج إذا عم أهل البيت وجرى القوم منه على عِرْقٍ[2] أو غير ذلك من العلل والآفات ، كان بنو الحذَّاءِ عُرجًا وكانت أرجلُهم معوَجّة شديدة الاعوجاج ، فقال بشر بن أبي خازم[3] :

لله درُّ بَنِى الحَـــذَّاءِ من نَفَرٍ وكلُّ جارٍ على جيرانه كَئِبُ

إذا غَدَوْا وعِصِىُّ الطلح أرْجُلُهُمْ كما تُنَصَّبُ وَسْطَ البَيْعَةِ الصُّلُبُ

قال الأصمعىُّ : عِصِىُّ الطَّلْح وأغصانُه أشدُّ الأغصان اعوجاجًا فوصف أرجلَهُم بها ، ومن ذلك قولُ البَطين[4] لرجل من بنى تَغْلب :

مُوقَّعُ الوَجْهِ[5] قليلُ الصَّفْحِ لـه كَلَامٌ كَعِصِىِّ الطَّلْـــحِ

لأنَّه كان معوجَّ الكلام مَخْرِجَه على غير الاستقامة ، وأنشدنى أبو الرُّدَيْنِىِّ العُكْلِىُّ :

فتًى كان يَعْلُو مَفْرِقَ الحقِّ قِيلُهُ إذا الخطباءُ الصِّيدُ عَصَّلَ قِيلُها[6]

يقول : إذا اعوجّ كلامُ النَّاسِ وزلَّ عن الطريق علا كلامُهُ مَفْرِق الحقِّ.

* * *

---

(١) ورد هذه البيت وحده فى العيون ، والرواية فيه : على ما بنا من ذى غنى وفقير ، وفى الفرق بين الفرق : على ما بنا من ذى غنى أو لذى فقر ، وفي الاصل : جار بدل حال .

(٢) العرق : الأصل .

(٣) انظر البيان ٣/٧٥ ، والحيوان ١/٣١٦ ، ٦/٤٨٤ ، وديوانه ملحق صفحة ١ ، ونقلهما فيه عن هذين المرجعين .

(٤) البطين : شاعر من شعراء الدولة العباسية ، ذكره ابن المعتز فى طبقاته ٢٤٨–٢٥١ ، وأورد له بعض شعره .

(٥) الموقع : المحدد .

(٦) المفرق : موضع فرق الشعر فى وسط الرأس ، والصيد : جمع أصيد وهو رافع الرأس كبراً ، وعصل قيلها : اعوج ، وانظر البيت فى البيان ١/١٣١ برواية عضل قيلها بمعنى عسر خروجه ، وما هنا أقرب إلى الصواب .

وبَيْنَا بَيَّانُ بن سَمْعَان[١] فى غرفة بالمدائن مع أصحابه وهو يخبرهُمْ بما يكونُ من الملاحم ، ومرّ به رجلٌ أعورُ سِكِّير ، فقال : نعم والله لا تنقضى الفتنةُ حتى يَمْلِكَ هذا الأعورُ أعِنَّةَ الخيل ، إذ أشرف رجلٌ منهم فرأى رجلًا على الباب فى زِىِّ السُّلْطان ، وكان الرجلُ رسولَ صاحبِ الخَرَاجِ إلى ربِّ الدَّار ، ولم يكن رسولَ السُّلْطانِ إليهم ، فقال المشرف : أُتِيتُم ، قد جاءتكم رُسل السُّلْطان ، فتطافَرُوا الجُدْرانَ وسقط بَيَّانُ بنُ سمعانَ فانكسر ساقُه وتهشَّم وجْهُه ، فلما علموا أن الرسولَ لم يكن بسلطانٍ وأنه إنما جاء إلى ربِّ الدار تراجعوا ، فقال له بعضُهم : أنتَ تُخْبِرُنا عن الأُمور الكائنة ولا تعلم بشأن هذا الرَّجلِ حتى قتلتَ نفسَك ؟ قال : قد عرفتُ شأنَه ، ولكنّى أردتُ أن أَبْلُوَ أخباركم ، فقال مَعْدَانُ الأعمى وهو أبو السَّرِىِّ الشُّمَيطىُّ[٢] — من أهل المازِج والمُدَيْبِرِ[٣] — يذكر بَيّان فى قصيدته التى يذكرُ فيها أصنافَ الغالية وغيرهم ممن خالف قول الشُّميطية[٤] .

---

(١) هو بيان بن سمعان التميمى النهدى اليمنى ، ظهر بالعراق فى أوائل القرن الثانى الهجرى وادعى أول الأمر أن جزءاً إلهيا حل فى على ، ثم فى محمد بن الحنفية ثم فى ابنه أبى هاشم ثم فى بيان نفسه ثم ادعى النبوة بعد ذلك ، أخذه خالد القسرى فقتله وصلبه ، انظر الفرق بين الفرق ٢٣٦ ، وكامل ابن الأثير ٥/٨٢ .

(٢) نسبة إلى الشميطية ، وهى فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمى إلى أحمر ابن شميط صاحب المختار بن أبى عبيد ، وقد قتلهما معاً مصعب بن الزبير ، انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ، وفى الأصل : الشمطى وهى تحريف .

(٣) المازج : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وفى الأصل : المارج ، والمديبر : موضع قرب الرقة ، معجم البلدان ٤/٤٥٠ .

(٤) البيتان الأول والأخير مما يلى فى البيان ٣/٧٥ ، والحيوان ٦/٤٨٥ .

والذى طَفَّفَ الجدارَ من الرُّعْـ ـبِ وقد بات قَاسِمَ الأَنْفَالِ[1]
يَعِدُ الأعورَ المدامِنَ سُكْـرًا أنْ سَيَقْتَادُ ضُمَّرًا كالسَّعالِى[2]
وإليه مع الخزائِن طُـرًّا نَقِمَاتُ الوَرَى وَقُودُ الرِّعَالِ[3]
فَغَدا خَامِعـاً بوجهِ هشيمٍ وبساق كعُودِ طَلْحٍ بَـالِ[4]

فهذا كلُّه يدلُّ على تفسير الأَصْمعىِّ ، وقال البَطِينُ :

أناسٌ ترى الأفخاذَ منهم بسُوقِهَـا
مَرَادِى[5] سَفِينٍ فى البطائحَ تَمْهَرُ

وصف اعوجاج سُوقِ هؤلاء العرجان بالمرادى إذا رأيتَها ، فإنَّك لا ترى المَرَادِى إلَّا وهى معوجَّة فى العين أو متكسرة ، وقوله : تَمْهَر يريد تسبح ، وذلك لأنَّ الماهرَ هو السَّابِح .

* * *

وكان زيدُ بنُ عمارةَ صاحبُ البريد بالأهوازِ أعرجَ من رجليه جميعًا ، وكانت ساقُه شديدة الاعوجاج ، فقال أبو الشَّمقْمَق :

رِجْـلُ زيدِ بن عِمَـارَهْ مِثْـلُ مِفْتَـاحِ مَنَـارَهْ

---

(١) طفف الجدار : بلغ طفافه أى أعلاه ، وتفسير شارح البيان لهذه الكلمة بأنها من رفع الجدار وتعليته لايناسب القصة المذكورة هنا ، ورواية البيان والحيوان : من الذعر بدل الرعب ، والأنفال جمع نفل بالتحريك وهى الغنيمة .

(٢) الضمر : الخيل التى تعلف القوت بعد السمن فيذهب شحمها وتستطيع الجرى ، والسعالى جمع سعلاة أى الغول ، والجمع بمد اللام وفتحها ، وقد كسره هنا لضرورة الشعر .

(٣) النقمات ككلمات : المكافأة بالعقوبة ، والقود : القيادة وهو نقيض السوق فالقود من أمام والسوق من خلف ، والرعال : القطعة من الخيل القليلة ، أو مقدمتها ، أو قدر العشرين أو الخمسة والعشرين ، وقد تكون من البقر .

(٤) رواية الحيوان : بأيدى هشيم ، وفى الأصل : مخامعا ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) المرادى : جمع مردى بضم الميم وهى خشبة طويلة يدفع بها الملاح السفينة ، وهى تعوج من شدة الدفع .

لأن مفاتيحَ المزاليج أشدُّ أعوجاجًا من القِسِيِّ الفارسيّة .

وبنو كابية بن حُرْقُوص[١] صُلْعَانُهُم كثيرٌ ، فقال القائل :

أنتم بنو كابِيَةَ بنِ حُرْقُوصِ كلكُمْ هامَتُهُ كالأُفحُوصِ[٢]

ولذلك قال الآخرُ لبنى حِمَّان[٣] :

أُجُشَّةٌ[٤] خُلِقتْ فى صَدْرِ أَوَّلكُمْ أَمْ كلكُم يا بنِى حِمَّانَ مَزْكُومُ

وقال الآخر :

نحن بنو جَعْدة قُرعٌ صُيَّابْ فُطْحٌ أباهيم عِراضُ الأَعْقَابْ[٥]

وقال نُهيك بن أساف :

إنى أتم أَيْسَارِى بذى أودٍ فَرْدٍ إذا حَارَدَ الجَوْنُ المجَاليحُ[٦]

---

(١) فى الاشتقاق ١٢٥ أن الحرقوص من قبائل مازن ، وقال : ومن قبائل الحرقوص بنو معاوية وبنو كابية ، قال فى الحيوان ٤٥٥/٦ أن الحرقوص دويبة عضها أشد من عض البراغيث وما أكثر ما يعض أحراح النساء والخصى ، وقد سمى بحرقوص من مازن أبو كابية بن حرقوص ، ثم أورد البيت .

(٢) الأفحوص : مجثم طائر القطا ، وقال فى الحيوان : وهو مثل فى الصغر ، يهجوهم بصغر هاماتهم .

(٣) هم بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، انظر جمهرة الأنساب ٢٢٠ .

(٤) الجشة بضم الجيم : صوت غليظ من الخياشيم فيه بحة .

(٥) هم بنو جعدة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى ، وهو ابن أخت على رضى الله عنه ، انظر جمهرة الأنساب ١٤١ ، والصياب جمع صيابة وهو السيد ، والأفطح : العريض الأعضاء .

(٦) يقال : تم أيساره ورجل متم إذا فاز قدحه مرة بعد مرة فأطعم المساكين نصيب قدحه من ذلك اللحم ، انظر اللسان ٣٣٧/١٤ ، وحارد : شح لبنها ، والجون : النوق السود ، ولعل صحة هذه الكلمة الحور المجاليح كما ورد ذلك فى بيت لأبى ذؤيب الهذلى انظر ديوان الهذليين ١٠٦/١ ، والحور : أرق النوق جلوداً وأكثرها لبناً . والمجاليح : التى يدر لبنها فى الشتاء والقر ، هذا وقد ورد هذا البيت ضمن أربعة أبيات منسوباً لقيس بن الخطيم فى الأشباه والنظائر ٥٤ ، والرواية هناك الشم المسامح بدل الجون المجاليح .

فى يوم غَرْبٍ[١] وماءُ البئرِ مُشْتَرَكٌ وفى مباركها الجُون المصابيحُ
يسعى بها بازلٌ فُتْخٌ قوائِمُـهُ كأَنَّهُنَّ إذا اسْتَقْبَلْنهُ رُوحُ[٢]

والفُتْخُ والفُطْحُ سواءٌ ، وقال أبو زُبَيْد فى صفة الأَسد[٣] :

فيضربُ بالشِّمالِ إلى حَشَـاهُ وقد نادى فأَخْلَفَهُ الأَنيسُ
بسُمرٍ كالمَحَاجِنِ فى فُتُوخٍ يَقِيها قَضَّةَ الأَرضِ الدَّخِيسُ[٤]

لأَنَّ الأُسْدَ وأَشباهَ الأُسْدِ إذا وطئت الأَرضَ دخلت أَظفارُها فى أَكمام ، فهى لا تمسُّ الأَرضَ فتأْكلَها ، فهى أَبدًا مَصُونةٌ كأَنَّها حِرَابٌ مُذْرَبةٌ[٥] ، وكذلك نابُ الأَفعى إذا فتحت فاها فإن نابَها فى كُمٍّ ، وهى كالغِلاف ، يقالُ له : نابٌ أَغْلف ، فلذلك قال الشاعرُ ، وهو جاهلىٌّ[٦] :

فابعثْ له فى بعضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمْ[٧]
لُمَيْمَةً مِنْ حَنَشٍ أَعْمَـى أَصَـمْ

---

(١) يوم الغرب : يوم السقى .

(٢) البازل : البعير فى تاسع سنيه ، وفتخ قوائمه : أى عريضة أرجله .

(٣) البيتان فى ديوانه ٩٧ ، الحيوان ٢٨٤/٤ ، ٣٤٧/٥ ، المعانى الكبير ١٠٣٦/٢ ، معجم الأدباء ١١١/٤ .

(٤) المحاجن : جمع محجن وهو العصا المعوجة ، والسمر يعنى بها المخالب ، وفى المعانى الكبير : بمحجن كالمحالق أى المواسى ، والفتوخ : العرض والاسترخاء واللين ، والقضة : الحصا الصغار ، والدخيس : اللحم الذى فى كفيه .

(٥) المذربة : الحادة .

(٦) الأبيات مع اختلاف فى الترتيب وزيادة ونقصان فى الحيوان ١١٩/٤ ، ٢٨٣ ، ٣٤٧/٥ ، ٣٩/٦ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، سمط اللآلى ٤٩٠ ، وأولها :

لاهم إن كان أبو عمرو ظلم وخاننى فى علمه وقد علم

(٧) اللم : ما يلم بالإنسان من شدة كاللمة وقد صغرها فيما يلى .

قد عاش حتى هــو ما يَمْشِى بـدمْ

فكلَّمَا أَفضـلَ منه الجـوعِ شَمْ[1]

حتى إذا أمْسَى أبو عمرٍو ولم

تُمْسِ به داهيــةٌ ولا سَــقَمْ

قــام ووِدّ بعدهــا أن لم يَقُمْ

ولم يقــمْ لإِبِــل ولا غَنَــمْ

حتى دنا من رأسِ نَضناضٍ أَصَمْ

فخاضَــهُ بين الشِّــراكِ والقَدَمْ[2]

بمذربٍ أَخْرَجَهُ من جَوْفِ كُمْ[3]

وقال بَعْثَرُ بن لقيط[4] يزعمُ أَنَّ بنى رَوَاحةَ بنو أسد :

ليس إذا قُلتُم أبونا وأُمُّنــا هنـاك مُـدَان ولا مُتقَــارِبِ

ولكنْ أَبوكم فَقْعَسٌ قد علِمْتُمُ ومنصبكم إن عُدْتُمُ فى المَنَاصِب

فها هذه أقدامُنا فى نِعَالِكُــمْ وآنُفُنا بين اللِّحَى والحَوَاجِب

وإعْطَاؤُنا فى خِيمِنَا وإباؤُنــا إذا ما أَبينا لا نَدِرُّ لِغَاصِبِ[5]

---

(١) يقال إذا هرمت الحية صغرت فى بدنها وأقنعها النسيم ولم تشته الطعام ، وبخاصة أن الشابة تذكر بالصبر لدى الجوع ، وأفضل منه : زاد ، وفى الحيوان : أقصد بدل أفضل ، وفى السمط : كلما أسأر منه الدهر شم .

(٢) النضناض : الحية تحرك لسانها ، وخاضه بالسيف : وضعه فى أسفل بطنه وحركه فيه ، والشراك : النعل .

(٣) المذرب : الحاد ، وأراد به الناب .

(٤) فى الأصل : بعثر ، والتصحيح من القاموس الذى ذكره وقال : هو شاعر جاهلى .

(٥) الخيم : الطبيعة والسجية .

وقال فى ذلك مَرّارٌ الأَسَدِىُّ[١] :

رأيتُ بنى خَفَاجَةَ مِنْ عُقَيلٍ ... كِرامَ النَّاسِ مُشْتَبِهى النِّعَالِ[٢]

كمثلِ بنى أُميّة فى قُـرَيشٍ ... لكلِّ قبيلةٍ منهم[٣] عَوَالِى

* * *

وقال فى العِرْق والإعداء ونزع الشَّبه :

إذا أَرَدْتَ امرأةً تُعْليهـــا ... كريمةً فَانْظُرْ إلى أَخِيهَـــا

يُخْبِرْكَ عَنْها ، وإلى أبيهـــا ... فإنَّ أَشْبَاهَ أبيها فيهـــا

كما قال ابن الدُّمَيْنَة[٤] :

إذا كُنْتَ مُرْتَادًا لِنَجْلِكَ أُمَّهُ ... بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ من أَبُوها وخَالُهَا

فإنَّهما مِنْها كما هى مِنْهُمـا ... كما قِيسَ من نَعْلٍ بِنَعْلٍ مِثَالُهَا

وقال آخرُ فى نزع الشَّبَه وفى الضُّوَى جميعاً :

ولستُ بضَاوىٍّ تموج عِظَامُهُ ... ولَادَتُه فى خَالِدٍ بعد خَالِدِ

تَقَارَبُ من آبائه أُمَّهاتُهُ ... إلى نَسَبٍ أَدْنى من الشِّبْرِ وَاحِدِ

بنى أَخوات أَنكحُوهُنَّ إخوةً ... مُشَاغَرَةً فالحىُّ للحىِّ وَالِـدُ[٥]

* * *

---

(١) هو المعروف بالمرار الفقعسى ، وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة ابن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف الأسدى ، انظر المؤتلف والمختلف ١٧٦ ، وجمهرة الأنساب ١٩٥ ، وانظر البيتين فى المفضليات ٣٤٣ .

(٢) بنوخفاجة : هم بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قبائل قيس عيلان بن مضر من نزار بن معد بن عدنان ، انظر جمهرة الأنساب ٤٦٩ ، وفى المفضليات : مسعطة النعال بدل مشتبهى .

(٣) فى المفضليات : منها .

(٤) لم يرد البيتان في ديوانه ، وفي الاصل إنما بدل أمه ، ولنفسك بدل لنفسك ،والتصحيح من ابراهيم صالح .

(٥) فى هذا البيت إقواء .

وقال آخرُ فى التَّسوية بينهم فى موضع الذمِّ والهجاء :

سَوَاسٍ كأَسْنَانِ الحمارِ فلا ترى

لذى شَيْبَةٍ منهم على نَاشِئٍ فَضْلَا[1]

وقال الهيثمُ : الزُّرْقةُ فى هَمْدَانَ فاشية ، ولذلك قال الشاعر :

وما أنزل الكذَّابُ من حِلِّ مالِنا ولا الزُّرْقُ من هَمْدَانَ غيْرُ شَرِيدِ

وقال آخرُ :

إذا مـا قلت أيُّهُـم لأىٍّ تَشَابَهتِ المناكبُ والرُّءُوسُ[2]

وقال آخر :

إذا ما قيل أىُّ النَّاسِ شَـرٌّ فشرُّ النَّاسِ من وَلَد الزَّبِيرُ

كَبِيرُهُـمُ وطِفْلُهُمُ سَـوَاءٌ هُمُ الجَمَّاءُ فى اللُّؤْمِ الغَفِيرُ[3]

* * *

ثم من هذا الباب إلَّا أنه من المدح قوله :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو يَسَرٍ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيسـارِ[4]

من تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ التى يَسْرِى بِها السَّارِى

* * *

---

(١) ينسب البيت التالى لكثير ، انظره فى اللسان سوى ومجمع الأمثال ١/٣٢٩ ، والحيوان ٦/١٠٧ .

(٢) البيت ضمن ثلاثة أبيات لأعرابى يهجو بنى جوين من طيئ ، وقبله :

ولما أن رأيت بنى جـوين جلوساً ليس بينهم جليس

يئست من التى أقبلت أبغى لديهم إننى رجـل يئوس

انظر عيون الأخبار ٢/٢ ، كنايات الجرجانى ١١٩ ، فصل المقال ١٦٧ .

(٣) انظر هذا البيت فى مجمع الأمثال ٢/٢٧١ والرواية هناك صغيرهم وكهلهم .

(٤) البيتان لعبيد بن العرندس الكلابى كما فى الكامل ١/٤٧ ، والحيوان ٢/٩٢ ونسبا للعرندس الكلابى فى حماسة أبى تمام ٢٠٤ ، وانظرهما فى عيون الأخبار ١/٢٢٦ ، بهجة المجالس ١/٥٠٣ .

والمعنى : الأيسار : الكرماء ، وهو جمع يسر ، وهو المقامر ، والقمار مما يتمدح به العرب ، وذوو يسر أى فى أخلاقهم يسر ، وسواس مكرمة أى يروضون المكارم ويلزمون أمرها .

فأمّا الذى يجعلُ أوْلادَ المُكَدِّين عُميانًا وعُرْجانًا وعُمشًا وحُدْبًا فهو يسمى المُشَعِّب ، فلا أدرى أيُّهم أعظَمُ كفرًا وأقسى قلبًا ، الآباءُ أو الأُمّهاتُ الذين يُسْلِمُون أولادهم إلى المُشَعِّب وهم أطفال ، حتى يُعْمِىَ أبصارَهُم ويُعْرِجَ أرجلَهم ويُزْمنَهُمْ ويُشَوِّهَ بهم ، أو المشعب نفسه الذى ترك كلَّ صناعةٍ فى الأرض وتعلم هذه الصناعَة فجعلها مكسبه التى لا يُفارقها ، وأنا رأيتُ من هذه الصِّفَةِ جماعةً قد أزْمَنُوا أولادَهم ، وكَتَبْتُ عنهم تصنيف « المكدين » .

وَبابٌ آخر

ونحن ذاكرون إن شاء الله كلَّ من كان عَرَجُه من قِبَلِ قَطْعِ رِجْلِهِ فى الحَرْبِ وفى غير ذلك ، وكلَّ أقطعَ وأحدبَ ومُقْعَدٍ وآدَرَ وأعْسَرَ وأشْبَاهَ ذلك ، والأجذمُ والأقطعُ سَوَاءٌ ، قال عَنْترة :

فَتَرَى الذُّبابَ بها يُغَنِّى وَحْدَه ... هَزِجًا كِنِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِـــهِ ... فِعْلَ المكبِّ على يديه الأجذمِ[1]

يريد : فِعْلَ الأجذم المكبِّ على الزِّنادِ ، ويريدُ : المُتَقَطِّعَ اليدين ، ومن ذلك قولُ إياسِ بن غسّانِ التَّغْلِبِىِّ حين قطعتْ يَدُه يوم البِشْر[2] :

---

(١) الرواية الشهيرة : فعل المكب على الزناد ، وقد سبق الكلام على البيتين فى ص ١٩٠ .

(٢) البشر : اسم جبل من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وهو من منازل بنى تغلب ، كانت عنده الوقعة الشهيرة بين الجحاف بن حكيم السلمى وبنى تغلب وستأتى الإشارة إليها فى صفحة ٢٤٤ .